الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربيّ

بنية الشّخصيّات في رواية" أنا وحاييم "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر (LMD) في اللغة والأدب العربي تخصص: نقد حديث ومعاصّر

إعداد الطالبتين:

- خديجة بن عمر
- رزان بن موسى

إشراف الدكتور:

- ميداني بن عمر

الاسم واللّقب	الجامعة	الصّفة
د- ميداني بن عمر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر	مشرفا
	جامعة الشّهيد حمّه لخضر	رئيسا
	جامعة الشّهيد حمّه لخضر	مقرّرا

العام الجامعي: 1445/1444هـ، 2023/2022م

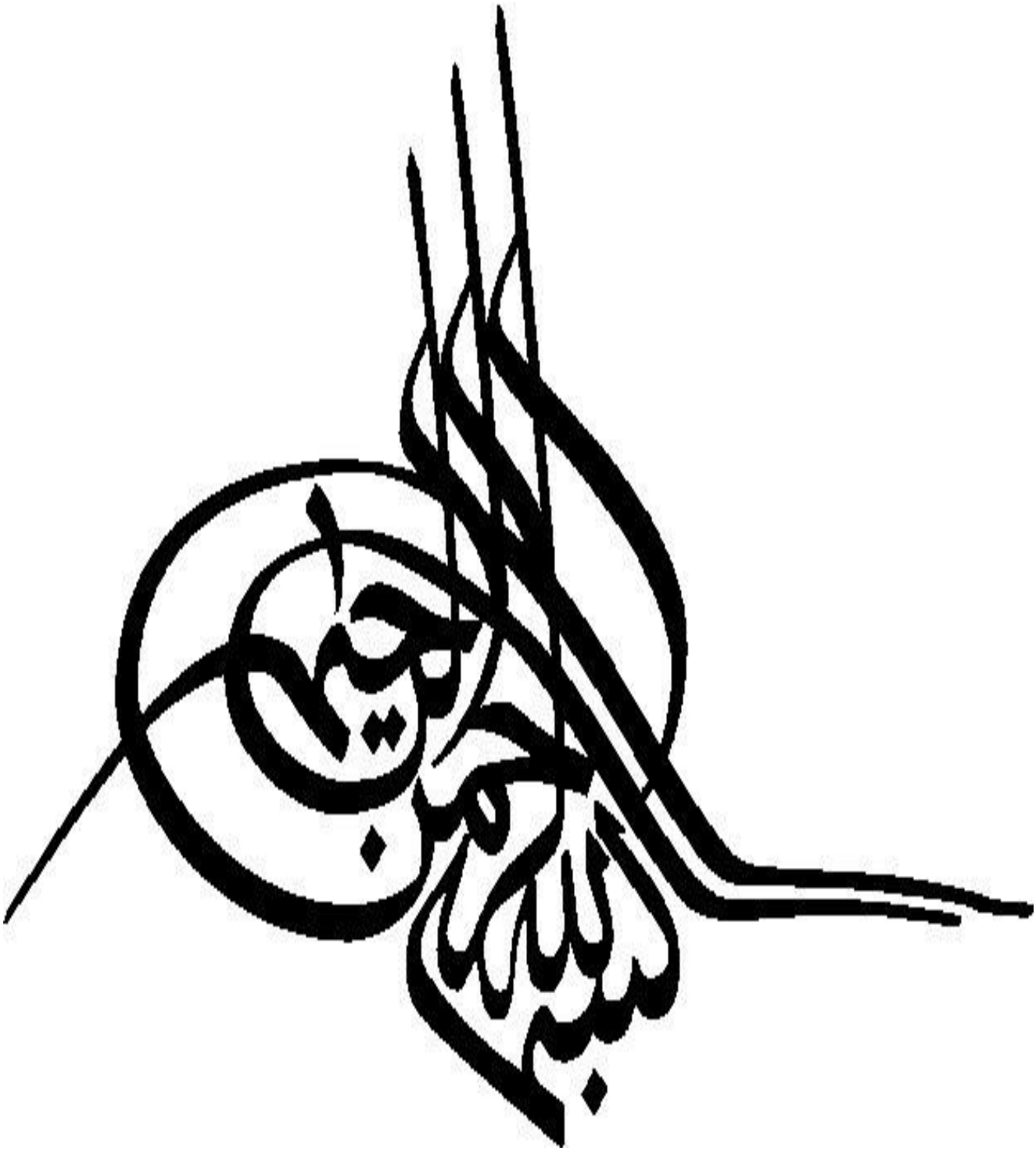
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

الشّكر والتّقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا على إتمام وإنجاز هذا البحث، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

نتقدم بالشّكر الخالص إلى الدكتور "ميداني بن عمر" الذي سهّل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة فوجّهنا حين الخطأ وشجّعنا حين الصواب فكان نعم المشرف. كما أنَّنا نشكر جميع أساتذة كلية الآداب واللّغات، ولا ننسى أن نتقدّم بجزيل الاحترام إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

الإهداء :

الحمد لله أنّ منَّ عليّ بإتمام هذا البحث لنيل شهادة الماستر، وفي هذا الصدد أودُّ أن أُهدي عملي هذا:

إلى قرة عيني وسندي ورفيق دربي ودواء روحي، أبي الغالي أدامه الله تاجًا فوق رأسي.

إلى نبع الحنان والعطاء وأنيسة الوحدة ونور الظلمة، أمّي الغاليّة أطال الله في عمرها.

إلى مصدر قوّتي وعزائي في ضعفي، إلى من ابتسامهم ترد لي روحي، إخوتي كلّ باسمه.

إلى كلّ من يفرح لفرحي ويحزن لحزني أهلي وأصدقائي.

بن موسى رزان

الإهداء

الحمد والثَّناء لله ربي العالمين أنْ وفّقني على إنجاز هذا البحث لنيل شهادة الماستر، وهنا أودُّ أن أُهدي ما قمت به:

إلى معلمي الأوّل ومرشدي ومثلي الأعلى في الحياة والدي أدام الله حِسَهُ علينا ورزقه الصّحة والعافية

إلى مَن الجنّة تحت قدميها ورمز العطاء والحنان أمي الغالية بارك الله في عمرها ورزقها الجنّة

إلى جلاء وحدتي ورفقاء دربي إخوتي كل باسمه وفّقهم الله ورزقهم وسدّد خُطاهم.

إلى أقاربي وأصدقائي وكل من ساعدني على إتمام هذا العمل.

بن عمر خديجة

الفهـــــــــرس

الفهرس

الموضوع	الرقم
الشّكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ–ب
الفصل الأوّل: تجليّات بنية الشّخصيّة في الرّواية	
١–مفهوم البنية	14
أ–لغة	15
ب–اصطلاحا	16
٢–أنواع البنية	16
٣–تعريف الشّخصيّة	17
أ–لغة	17
ب–اصطلاحا	18
٤–أنواع الشّخصيّة	20
أ–الشّخصيّة الرّئيسيّة	20
ب–الشّخصية الثّانويّة	21
ت–الشّخصيّة النّامية	21
ث–الشّخصيّة المسطّحة	22
ج–الشّخصية المدوّرة	22
ح– الشّخصيّة الأسطوريةّ	22
5–أبعاد الشّخصيّة	23
أ–البعد النّفسي	23
ب–البعد الجسمي (الفيزيولوجي)	24
ت– البعد الاجتماعي	25
٦–علاقة الشّخصيّة بالتّقنيّات السردية الأخرى	25
أ–علاقة الشّخصيّة بالزمكان	26

أ-١. الزّمن	26
أ-ب. المكان	27
ب-علاقة الشّخصيّة بالحدث	28
الفصل الثّاني: بنية الشّخصيّة في رواية أنا وحاييم	
١-ملخص الرواية	31
٢-نبذة عن المؤلف	32
أ-الشّخصيّات الرّئيسية	34
أ-1.أرسلان حنيفي	34
أ-2.حاييم بنميمون	37
ب-الشّخصيّات الثّانويّة	39
ب-1.حسيبة وصال	39
ب-2.صادق هجّاس	40
ب-3.زليخة النضري	41
ب-4. سيلين شوقاليه	41
ب-5.الجدّة ربيعة	43
ب-6.فليب هنري	44
ب-7.كولدا رفاييل	44
ب-8.مسيو ويل	45
ب-9. سي الفراجي	45
ب-10. سي نضري	46
ب-11.السيّد بنكيكي	46
ب-12.الضابط زياد	46
ب-13.خونا طوربيس	46
ب-14.القائد حنيفي	47
ب-15.مسيو خايمي سانشير	47

ب-16.ألفونسو باتيست	47
ب-17.أنطوان لونورموند	48
ب-18.ماري تريتان	48
الخاتمة	52
قائمة المصادر والمراجع	55

مقدّمـــــــــــة

شهدت الرّواية العربيّة تطوّرا ملحوظًا في الأدب العربي، حيث باتت أكثر تمثيلا لواقع المجتمع وتحولاته التاريخية، فهي جنس أدبي مكتوب يُعالج قضايا الواقع من خلال ما تحتويه من أفكار وأحاسيس، حيث يتكوّن هذا الجنس الأدبي من مجموعة عناصر تتفاعل فيما بينها لإنجاح هذا العمل الفني، ومن بين هذه العناصر "**الشّخصيّة**" فهي تحتلّ مكانة مهمّة في بنية الشّكل الروائي، وتعتبر الأساس الأوّل الذي يحتلّ فكر الكاتب عند تدوين روايته، فيجعل هذه الشّخصيّة تُترجم ما يدور في خياله وتجسّد فكرته، فهي المحرّك الأساسّي للعمل السّردي، والتي من خلالها تتطوّر الأحداث وتتماشّى وتتأزّم وتتحول حتى تفيء إلى نهاياتها المختلفة، فلا يمكننا أنْ نتصوّر عملا أدبيا دون شخصيّات، ونظرًا لأهميّة الدّور الذي تقوم به في بناء الرّوايّة وهو ما تجسّد لنا في رواية «**أنا وحاييم**» لحبيب السائح والتي كانت محلّ دراستنا المعنونة بـ "**بنية الشّخصيّات**" في رواية «**أنا وحاييم**» فقد ارتأينا أن نبرز دور الشخصية في بناء سرد هذا العمل السردي الذي نحسَبُ أنّه متميز بشخوصه وملامحها المتنوعة. ويعود سبب اختيارنا لهذه الرّوايّة: كَوْنها رواية جزائريّة، و ما حقّقته من نجاحات للحبيب السائح، كما أنّها تسلّط الضوء على حوادث تاريخيّة جزائريّة خلال حقبة زمنيّة معيّنة، وممّا شدَّ انتباهنا أيضا، عنوانها الذي هو عبارة عن شخوص.

ومن هنا نطرح الإشكال التّالي: كيف ساهمت الشّخصيّة في بناء الأحداث وتحريكها؟ وكيف كانت علاقتها بالتّقنيات السرديّة الأخرى؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات اتّبعنا الخطّة التّالية التي تتضمّن فصلين: فصلا نظريّا وفصلا تطبيقيا، فالأوّل عرضنا فيه: مفهوم البنية وأنواعها، ومفهوم الشّخصيّة وأنواعها وأبعادها، وعلاقتها بالتّقنيات السّرديّة الأخرى، أمّا الثّاني فتضمّن في بدايته تلخيصا للرّواية ونبذة عن الكاتب وبعدها تطرّقنا إلى تحليل الشّخصيّات وقد تمّ تقسيمها إلى شخصيّات رئيسيّة وأخرى ثانويّة.

ولتحقيق هذه الدّراسة فقد اعتمدنا على الإجراء التّحليلي الوصفي وذلك لأنّه الأنسب لوصف وتحديد أبعاد الشخصيات.

وكانت مرجعيتنا العلميّة مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشال.
- الشخصيّة في القصّة، جميلة قيسمون.
- تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، محمد بومعزة.
- الأبعاد الأساسيّة للشخصيّة، أحمد محمد عبد الخالق.

ولا نخفي بعض الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز المذكّرة، و منها:

تشعب وغزارة المادّة العلميّة ممّا صَعُب علينا اختيار الأنسب.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لكلّ من كان لنا عونًا وسندا في هذه الدّراسة ولو بالقليل، وعلى مقدّمة هؤلاء أستاذنا الفاضل – زاده الله علما وشرفا وعلوّا– لما أحاطه لنا من رعاية واهتمام.

كما لا ننسى لجنة المناقشة الموقرة التي تحملت عناء قراءة البحث من أجل تصويبه وتقويمه حتى يخرج في أبهى حلة، فلهم منا جزيل الشكر والامتنان.

ولا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نسأل المولى عزّ وجلّ أن يوفقنا في عملنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد.

الفصل الأول:

تجليّات بنية الشّخصيّة الفنيّة

في الرواية

1-مفهوم البنية:

يختلف مفهوم البنية من علم إلى آخر فهي تدلّ على مجموعة من الدّلالات والتّحوّلات المختلفة، وهنا سنتطرق إلى تعريفها اللّغوي والاصطلاحي :

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور البُنيَة جمْعُ بُنَى، يُقَال فُلانٌ صَحِيح البِنْيَة أي الفطرة وبَنَى ويَبْنِي الكلمة ألزمها البِناء وأعطَاها بِنيَتها أيْ صِغتها، والبِنية في الكلمة صيغتها التي تُبْنَى منها.[1]

- أصل كلمة البِنية من الجذر اللاتيني "**Stuere**" الذي يعني البناء أو الطّريقة التي يقام بها مبنى ما، وأصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدّلالة على التشييد والبناء والتّركيب[2].

وورد لفظ البنية في القرآن الكريم في عدّة سور قرآنيّة وتأتي في سياقات متشابهة لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد ، مادة (ب، ن، ى)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، 1119، ص365.

[2] صلاح فضل، نظريّة البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص120.

[3] سورة التوبة، الآية 109.

إذًا «**البنية**» في معناها البناء لأنّها مرتبطة بمعنى التّشييد والعمارة و الكيفيّة التي يكون عليها البناء وتطلق كلمة «**البنية**» على كل ما هو متماسك.

ب. اصطلاحًا:

ظهر هذا المصطلح (Structure) لدى جان موكاروفسكي الذي عرّف الأثر الفنّي بأنّه «**بنية**» أي نظام من العناصر المحقّقة فنيًّا والموضوعة في تراتبيّة معقّدة تجمع بينها سيادة عنصر معيّن على بقيّة العناصر[1].

هناك مفهومان للبنية الأدبيّة أو الفنيّة، الأوّل تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها، والآخر حديث ينظر إليها لمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بها.

ورد لفظ (البُنى) عند الجرجاني في "علم المعاني" إذ يقول: «**لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض**»[2].

مفهوم يشير إلى النّظام المتّسق الذي تتّحد كلّ أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللّغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويُحدّد بعضها بعضًا على سبيل التبادل.[3]

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص37.

[2] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1992، ص55.

[3] سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2001، ص34.

فالبنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتداولة فيما بينها أي تتفاعل على أساس تكاملي بمقتضى أنَّ عنصرًا يُكمّل الآخر، ومن خصائصها: التّماسك / النظام / الاتّساق.

2-أنواع البنية:

تتنوّع البنيات حسب عملها في النّص، وهي نوعان: البنية السّطحيّة، والبنية العميقة ولكلٍّ منهما دور محدد.

●**البنية المصغّرة (السّطحيّة)**: البنية السّطحيّة للنّص؛ الطّريقة الخاصة التي تحقّق بها العمليات أو التحويلات[1]، وكذلك ترتبط هذه البنية بالأصوات اللّغويّة المتتابعة وتحدّد التّفسير الصوتي للجمل[2].

البنية السّطحيّة عبارة عن هيكل النّص والصورة الظاهريّة له وهي مرتبطة بالأصوات؛ أي بالبنية المنطوقة أو المسموعة.

●**البنية العميقة (الكبرى)**: تُقابل البنيات العميقة عادة في السّيمياء بنيات السّطح (أو البنيات السّطحيّة)، فإذا ما كانت هذه الأخيرة تعود كما يُقَال إلى المجال القابل للملاحظة، فتعتبر الأولى مقدّرة في الملفوظ، يُلاحظ مع ذك بأنّ مصطلح العمق حامل لإيحاءات

[1] عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النّص السردي النظريّة السيميائيّة السردية، دار السبيل، الجزائر، ط1، د ت ص111.

[2] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006، ص80.

إيديولوجيّة، بفعل إحاليّة إلى سيكولوجيّة الأعماق، ولأنّ معناه دائمًا من معنى الأصالة[1]، وترتبط هذه البنية بالدّلالة اللّغويّة، أي أنّها تحدّد التّفسير الدّلالي للجمل[2].

البنية العميقة تكشف وتزيل السّتار وتمنح الظاهرة هويّتها في صميم الشّيء.

3-تعريف الشّخصية:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الشّخص" جماعة شخص الإنسان وغيره مذكّر، والجمع أشخاص وشُخُوص وشِخَاص، والشّخص سواء الإنسان أو غيره نراه من بعيد ونقول ثلاثة أَشْخُص وكل شيء رأيت جِسْمَانَه، فقد رأيت شَخْصَه، وشَخَّصَ بالفتح شُخُوصًا أي ارتفع، والشخوص ضدَّ الهبوط[3].

كما جاء في معجم الوسيط تعريفا لغويا للشَّخصيّة: شَخَّصَ الشيء شُخُوصًا: اِرتفع وبدا من بعيد، والسَّهم: جاوز الهدف من أعلاه وشَخَّصَ الشيء عَيَّنَه ومَيَّزَه عمّ سواه، ويقال شَخَّصَ الدّاء وشَّخَص المشكلة، والشَّخصُ كلّ جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان.

والشّخصيّة صفات تميّز الشّخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصيّة قوية أيْ ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل[4].

[1] عبد الحميد بورايو، المرجع السابق، ص07.

[2] عبد القادر شرشار، المرجع السابق، ص80.

[3] لسان العرب، (ش، خ، ص)، ص36.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2، 1972، ص475

وممّا سبق يمكن القول أنَّ لفظ الشّخصيّة ارتبط ارتباطا وثيقًا بالإنسان، فلكلّ إنسان شخصيّته الخاصّة التي تميّزه عن غيره من بني جنسه.

ب. اصطلاحا :

يختلف التّعريف الاصطلاحي لمفهوم الشّخصيّة باختلاف زاوية النّظر لهذا المفهوم حيث نجد العديد من المفاهيم التي تحدّد هذا المصطلح والتي من بينها ما يأتي:

تُعرَّف الشّخصيّة من النّاحية الاصطلاحية على أنّها المحرّك الرّئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلّت عدّة مفاهيم حول الشّخصيّة باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفّل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهميّة القضيّة وقيمتها[1].

وتُعرَّف في علم النّفس بأنّها من أصعب المصطلحات فهمًا وتفسيرًا حيث:

يعرّفها أيزنك: الشّخصيّة هي ذلك التّنظيم الثّابت والدائم إلى حد ما، لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه والذي يحدّد توافقه الفريد لبيئته[2].

ويعرّفها علي كمال فيقول: أنّه ذلك الفرد الذي تظهر خصائص شخصيّته بصورة متكاملة توجه هذه الخصائص[3].

[1] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكلاني، دراسة موضوعية وفنية ، ط1، دار العلم والإيمان، 2009، ص40

[2] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1992، ص40

[3] سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها وقياسها ، دار هناء للنشر والتوزيع ، عمان، ط2، 2016، ص18-19

وتُعرَّف الشّخصيّة في علم الاجتماع على أنّها وليدة المجتمع وقيمه وعاداته، فالشّخصيّة لا تنشأ من فراغ، بل هي انعكاس للمجتمع، حيث يرى محمد أحمد عبد الخالق " أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الشخصية الإنسانية .....من حيث هي أنظمة اجتماعية وتنظيمات كالزّواج والأسرة والدين....، كما يهتم في دراسة الشّخصيّة بالمحدّدات البيئية الاجتماعية ويركز عليها"[1].

ويرى محمد بوعزة أنّ الشّخصيّة "تتحول إلى نمط اجتماعي يعبّر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيا"[2].

وممّا سبق يمكن القول أنّ الشّخصيّة هي أحد ركائز العمل الرّوائي أو الحكائي فيستحيل وجود عمل دون شخصيّة أو شخصيّات، فهي عبارة عن الوسيلة التي يوصل بها الكاتب أو المؤلف ما يريد أن ينقله للمتلقي. كما أنّ الشّخصيّة تجسّد إلا الملامح النّفسيّة والسّلوكيّة والجسميّة، ذات طابع ثابت والتّي يبرز بها الفرد في مجتمع ما، والعمل الرّوائي هو مجتمع متخيّل تبرز فيه الشّخصيّة.

أما الاختلاف في تحديد مفهوم لهذا المصطلح فهو راجع لاختلاف زاوية النّظر كما أشرنا سابقا وإلى تشعب هذا المصطلح.

[1] أحمد محمد عبد الخالق، المرجع السابق، ص 30

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص39

4-أنواع الشّخصيّة:

كما شهدنا الاختلاف الحاصل في تحديد مفهوم للشّخصيّة كذلك الأمر بالنّسبة للأنواع، فهناك جدال حاصل حول تحديد أنواع للشّخصيّة. وهنا سنذكر أنواعها من حيث الأدوار التي تخوضها في العمل السردي:

أ. الشّخصيّة الرئيسيّة:

هي الشّخصيّة الفنيّة التي يصطفيها القاص لتمثيل ما أراد تصويره، أو ما أراد التّعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشّخصيّة الفنيّة المحكم بناؤها باستقلالية الرأي، والحرية في الحركة داخل المجال للنّص القصّصي. وتكون هذه الشّخصيّة قوية ذات فاعليّة كلّما منحها القاص الحرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها وإخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه[1].

ويقول سعيد علواش: الشّخصيّة الرّئيسيّة هي الشّخصيّة الّتي تتمحور عليها الأحداث في السرد وهي الفكرة الرّئيسيّة التي تسبح حولها الأحداث وهي إلهام بموقف بطولي فردي [2].

ومنه نقول أن الشّخصيّة الرّئيسيّة هي المحور الأساسي الذي يقوم عليه العمل السّردي، وتأتي الشّخصيّات الأخرى كعوامل مساعدة لها.

[1] شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (1947-1985)، من منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998، ص32

[2] سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص126

ب. الشّخصيّة الثّانويّة:

هي الشّخصيّة التي تكون العامل المساعد لربط الأحداث وإكمال الرّواية، وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشّخصيّة الرّئيسية وتكون إمّا بعوامل كشف الشّخصيّة الرّئيسيّة وتعديل سلوكها، وإمّا تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنّها تلقي الضوء عليها لتكشف أبعادها[1].

وتنهض الشّخصيّات الثّانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشّخصيّات الرّئيسيّة، قد تكون صديق الشّخصيّة الرّئيسية أو إحدى الشّخصيات الرّئيسية أو إحدى الشّخصيات الّتي تظهر في المشهد من حين إلى آخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل او معيقا له، وغالبا ما تظهر في سيّاق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشّخصيّات الرّئيسيّة[2]، لكنّها على درجة كبيرة من الأهمية في بناء العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها.

ت. الشّخصيّة النّامية:

هي الشّخصيّة التي يتمّ تكوينها لإتمام القصّة، فَتُطَوّرُ من موقف إلى آخر ويظهر لها في كل موقف تصرّف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها[3].

وتعرّف أيضا بأنّها التي تتغيّر وتتطوّر بتغيّر الظّروف الإنسانية بصفة عامة[4].

---

[1] غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، المكتبة الوطنية ، دار مجد اللاوي، ط1 ، د ت، ص131

[2] محمد بوعزة، المرجع السابق، ص57

[3] عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، الفكر العربي ، القاهرة، د ط، د ت، ص117

[4] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء،الاسكندرية، مصر، 2007، ص18

ث. الشّخصيّة المسطّحة:

وهي الشّخصيّة المبسّطة التي تمضي على كل حال ولا تكاد تتبدّل ولا تتغيّر في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها[1].

ج. الشّخصيّة المدوّرة:

هي الشّخصيّة التي يشكّل كلّ منها عالما كليًّا أو معقّدًا، في غير الذي تضطرب فيه الحكاية المتراكبة وتشعّ بالمظاهر وكثيرا ما تتّسم بالتّناقض، وهي تلك المركّبة المعقدّة لا تستقرّ على حال، لا يستطيع المتلقي أنْ يَعرِف مسبقا ما ستؤول إليه لأنّها متغيرة الأحوال[2].

ح. الشّخصيّة الأسطوريّة:

تعنى بالشّخصيّة الأسطوريّة تلك التي امتلكت قدرات غير عادية من خلال قدرتها الجسميّة الخارقة، والّتي تفوق قدرة الشّخص العادي، فالأساطير عند الإنسان القديم فن وفلسفة وعلم ودين.....إنّما جماع حكمته ودستور حياته مصوغين في قالب قصصي عن الخلق والحياة والموت والبحث، كما أنّها تحكي قصة خرافيّة أو تراثيّة تدور حول كائن خارق القدرة، وأحداث ليس لها تفسير طبيعي، لكنّها تحولت في الأدب الحديث إلى شخصيّة تعكس رؤية المجتمع لنفسه ولما يحيط به من خلال نماذج مختلفة، ففسّرت بعض القضايا الغامضة وجسّدت صراع الإنسان مع الإنسان وصراعه مع الطّبيعة، كما عكست قلقه وخوفه وأزمته

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، د ط، 1998، ص89

[2] المرجع نفسه ،ص 88-89

على المستويين الخارجيّ والنّفسي، لقد أصبح البحث عن الأسطورة توحدا مع الجنس البشري عموما وتأصيلا لهويته[1].

5-أبعاد الشّخصيّة:

نجد أنّ لأبعاد الشّخصيّة في العمل الرّوائي دور وأهميّة كبيرة في رسم الشّخصيّات، حيث تُبْنَى الشّخصية اِطّرَادًا بزمن القراءة من خلال الأفعال الّتي تقوم بها أو الصّفات التي تصف بها نفسها[2]، وتعتبر الأبعاد أحد مكوّنات الشّخصيّة ومقوّماتها على غرار البعد النّفسي، أو حتى البعد الجسديّ، وتظهر أهميّتها بالنّسبة للشّخصيّة في الرّواية من خلال تأثير هذه الأفعال وعلاقتها بالأحداث وكذلك بمساعدة الرّوائي على ربطها وتفاعلها بطريقة إسقاطها على الشّخصيّة[3]، وقُسِّمت هذه الأبعاد إلى ثلاثة تصنيفات وهي كالتالي:

أ. البعد النّفسي:

المقصود بالبعد النّفسي هو تلك المواصفات السّيكولوجيّة التي تتعلق بكينونة الشّخصيّة الدّاخليّة (من أفكار، مشاعر، انفعالات، عواطف،.....)[4].

وقد بيّن كارل يونج أنّ السّمات السّيكولوجيّة دائما تظهر في العلاقات ذات الطبيعة الاجتماعية، وهي التي تحدّد التّصرّفات الأخلاقية للإنسان وللمحيط الفيزيائي الخاص به، حيث يقول: منظومة السّمات السّيكولوجية المشروطة اجتماعيا والتي تظهر في العلاقات

[1] صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، دار مجدلاوي، عمان ،الأردن، ط1، 2006، ص130

[2] محمد بوعزة، المرجع السابق، ص40

[3] ينظر، عبد المطلب زيد، أساليب رسم شخصية مسرحية، دار غريب، طباعة والنشر والتوزيع، د ط ، 2005، ص27

[4] محمد بوعزة،المرجع السابق، ص40

ذات الطّبيعة الاجتماعية المستقرّة وتحدّد التّصرّفات الأخلاقية للإنسان، ولها أهمية ملموسة للإنسان ذاته وللمحيط الفيزيائي به[1].

أي أنّ البعد النّفسي كل ما تعيشه الشّخصيّة بينها وبين نفسها من مشاعر وأحاسيس سواء التي تدلّ على الفرح أو الحزن في العمل الروائي.

ب. البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

هو الوصف الظّاهري الذي تتميّز به كل شخصيّة من خلال ملامحها وشكلها الخارجي، فهو يشمل المظهر العام للشّخصيّة؛ ملامحها وطولها، عمرها، وسامتها، ذمامة شكلها، قوّتها الجسمية وضعفها[2] .

وفي هذا البعد يقدّم السّارد صورة شخصيّة بتحديد الجنس (ذكر– أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر، بدانة، نحافة، عيوب وشذوذ، قد ترجع إلى الوراثة أو إلى الأحداث[3].

ويمكن القول أيضا أنّها المواصفات الخارجيّة للشّخصيّة، أي كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية للشّخصية (لون الشعر، العينين، الوجه، العمر، اللباس.....)[4].

والمقصود بالبعد الجسمي الشّكل الخارجي للشّخصيّة أو الهيئة التي تصوّر عليها الشّخصيّة وكيف تظهر للمتلقي.

[1] محمد حسن غانم، دراسات في الشخصية والصحة النفسية ج1، دار الغريب القاهرة ،د ط ، مصر، 2006، ص21
[2] أحمد محمد عبد الخالق ، المرجع السابق، ص202
[3] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة بيروت ، لبنان، ط1 ،2014، ص537
[4] محمد بوعزة، المرجع السابق، ص 40

ت. البعد الاجتماعي:

وهو الذي يهتمّ بتصوير الشّخصيّة من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[1].

ويتعلق بمعلومات حول وضع الشّخصيّة الاجتماعية وإيديولوجيّتها وعلاقتها الاجتماعية المهنية و طبقتها الاجتماعية؛ عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية، ووصفها الاجتماعي؛ فقير، غني، رأس المال، السلطة.....[2].

فالبعد الاجتماعي يتعلق بمكانة الشّخص في المجتمع، هل له مكانة مرموقة أو غير ذلك، وانتمائه ومستواه الدراسي وأفكاره التي يسير بها و يخوض بها معترك الحياة.

6-علاقة الشخصيّة بالتّقنيات السّرديّة الأخرى:

تُعتبر الشّخصيّة أحد المباحث الرّئيسيّة المكوّنة للخطاب السّردي "فهي تمثّل وفي كلّ الحالات، موضوع اهتمام، ونقطة تركيز تقليديّة، ومتوازنة للنقد القديم والمعاصر"[3]، فغنى عن القول أنّ الشّخصيّة من" أحد مكوّنات العمل الحكائي، لأنّها تمثّل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط في مجرى الحكي"[4]، فهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه.

[1] شريط أحمد شريط، المرجع السابق، ص40

[2] محمد بوعزة، المرجع السابق، ص 40

3 جميلة قيسمون، الشخصيّة في القصّة، جامعة منتوري، الجزائر، ع13، 2000م، ص195.

4 سعيد يقطين، قال الروائي "البنيات الحكائيّة في السيرة الشعبيّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997 ص87.

وهي عنصر مهمّ من عناصر البناء الرّوائي، تتشكّل ملامحها في البنية السّرديّة وفق سمات وخصائص معيّنة، ولها أهميّة كبيرة في إيضاح معالم الخطاب السّردي، وتشكّل الشّخصيّة الحلقة الأولى من حلقات السّياق السّردي، فتحقّق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمن ومكان وأحداث، حيث تساهم في تشكيلها تداخل العناصر الروائيّة الأخرى مع بعضها البعض ممّا يجعلها مقنعة وجذابة.

أ. علاقة الشّخصيّة بالزّمكان:

يُعتبر الزمان والمكان من المكونات الأساسيّة لنص السردي، لذلك نجد أنّ دلالتها تتغيّر من نصّ إلى آخر ويُعتبران من أكثر العناصر أهمية في بناء الرّواية.

أ-1. الزمن:

الشخصيّة تتأثّر بالزمن وتؤثر به، وتتّخذ منه موقفًا أحيانًا، وتقع فريسة له أحيانًا أخرى، وقد تصل الشّخصيّة إلى رحلة تستطيع فيها إلغاء الزمن و إيقافه لغرض استخدامه وفق مصلحتها المدركة المتأملة له وذلك بالعودة إليه فنيًّا، بأسلوب الاسترجاع والالتقاط لحظات خاصة منه، لتفكيكها وإعادة فهمها تحت ضوء معطيات جديدة من الواقع، ومن الزّمن ذاته.[1]

حيث "ترتبط الشّخصيّة مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كلّ منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمرّ بمراحل التّكوين مع حركة

[1] ينظر، مروج حسين، الشخصية وعلاقتها بالزمن، مجلة صوت العراق، د ت

الزمن"[1]، والزّمن الذي يمنحه الراوي لشخصيّاته يعكس على أفعالها وتصرفاتها "لأنّ كلّ إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدّد به الوقت بصورة ذاتيّة فالزمن قوّة مؤثرة تدخل ضمن التّركيب الدّاخلي للشّخصيّة وتعمّ على اندفاعها وتحوّلها على الدوام".[2]

فالزّمن يرافق الشّخصيّة من اللّحظة التي يصنعها فيها المؤلف، حتّى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

أ-2. المكان:

إنّ المكان هو الأكثر التصاقًا بحياة البشر، لأنّ اختيار المكان وتهيئته يمثل جزء من بناء الشّخصيّة، ومثل ما ذكرنا سابقًا يعتبر من العناصر الأساسيّة المكوّنة للبناء الروائي والتي تسهم في معماريّة عن طريق علاقة المكان بالشّخصيات ومدى تفاعلهما.

تبرز أهميّة المكان الممثلة، أولًا: الارتباط بالحالات الشّعوريّة المتعدّدة في الرّواية والتي نجدها بارزة في عدّة مواضع، ويكون له دور في تحريك المشاعر، ومن هنا يبرز مدى التصرّفات الشّخصيّة بالمكان وخضوعها له، كما يتحكّم المكان في تصرّفاتها وسلوكاتها الصّادرة من الشّخصيّات، وثانيًا: ارتباطا اجتماعيًا، والذي يتجلّى من خلال المكان الذي يلعب دورًا كبيرًا في تفعيل علاقات الشّخصيّات بالأمكنة، وفي هذا الصدد ترى **أسماء شاهين** في دراستها لجماليات المكان في روايات جبرا **إبراهيم جبرًا** في قولها: «فالمكان الاجتماعي هو الذي يحتوي على خلاصة التّفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن

1 مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص149.
2 المرجع نفسه، ص150.

أيَّ إنتاج آخر، كما أنّه يحمل جزءً من أخلاقية ساكنيه، وأفكارهم ووعيهم»، ومن هذا القول يتّضح لنا أنّ المكان يلعب دورًا هامًا في تفعيل الأفكار والعادات والتقاليد الاجتماعيّة لأنّ المكان محوري بالنسبة للشخصيّة، وبالتّالي علاقة المكان بالشّخصيّة هي علاقة تفاعل مستمر، فبمجرّد أن يشير الكاتب للمكان تكون الإشارة للحدث.[1]

ب. علاقة الشخصيّة بالحدث:

إنّ سلوك الشّخصيّة وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أنّ الحدث يساهم أيضًا في تطوّر الشخصيّة من خلال المراحل التي تمرّ بها للوصول للهدف الذي سخرت له، وأنّ بنية الشخصيّة مرتبطة بالحدث ارتباطًا عضويًا، وهذا الارتباط يدفعنا إلى القول إنّنا لا يمكن أن نتصوّر وجود شخصيّة في الرواية بدون حدث ولا حدث دونما شخصيّة؛ لأنّ الشخصيّة هي التي تصنع الحدث في الرواية، فيه القوة المولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثّر بها، لذلك نقول أنّ الشخصيّة والحدث شيء واحد، بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصيّة تناسبه ويناسبها، ولا يمكن تقديم شخصيّة إلّا من خلال موقف، فالحدث هو الشخصيّة، وهي تعمل كما يقول رشاد رشدي: بربط عناصر الرواية ببعضها، وأيّ خلل في بناء الشخصيّة والحدث النابع عنها فإنّه يخلّ بنية الرواية، بحيث يمهّد كلّ حدث للحدث يليه حتّى تنتهي الرواية بشكل مقنع للقارئ الذي يمارس الدور الثاني بعد المؤلّف بصفته قارئًا مبدعًا ينفر من تشتت الأحداث وفوضويتها، فالحدث في الرواية هو مجموعة من الأفعال والوقائع، تدور حول موضوع عام، وتصوّر الشخصيّة، وتكشف عن أبعادها وهي

1 ينظر، مسعودي العلمي، تحولات الشخصية وتفاعلاتها مع الحيز، ع 2، ديسمبر، 2012، ص21-24.

تعمل عملًا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، وهي المحور الأساس الذي ترتبط به باقي عناصر الرواية ارتباطًا وثيقًا.

ومنه نقول أنّ أهميّة الحدث لا تقلّ عن أهميّة الشخصيّة، فلا يمكن دراسة الشخصيّة منفصلة عن الحدث، ولا يمكن دراسة الحدث منفصل عن الشخصيات لأنّ كلا منهما مكمّل للآخر ومرتبط به.[1]

1 ينظر، د/شرحبيل إبراهيم، بنية الشخصية والحدث الروائي، مجلة شهرية، ع560،جانفي 2012.

الفصل الثاني :

بنية الشّخصيّة في رواية "أنا وحاييم"

1-ملخص الرواية:

تدور أحداث هذه الرواية للحبيب السايح الجزائري حول صديقين، الأوّل مسلم وهو أرسلان حنيفي، والثاني حاييم بنميمون يهودي الأصل اللذان كانا يعيشان في مدينة سعيدة، حيث جمعت بينهما صداقة كبيرة ووطيدة منذ الطفولة، فقد تشاركا الدّراسة والسّفر والأسى والألم معًا في ظل الاستعمار الفرنسي الذي كان يمارس العنصرية على السّكان الأصليين الجزائريين بوصفهم بأنديجان نظرا لفقرهم وضعفهم عن الأقدام السوداء الأوروبيين أصحاب الامتيازات، وعلى الرّغم من أنّ حاييم كان يهوديا يتميز بامتلاكه الجنسيّة الفرنسيّة، إلا أنّه أبى تغيير اسمه لأنه يعتبر نفسه جزائريا أكثر من كونه فرنسيا.

و يسرد لنا أرسلان في هذه الرواية أحداث المغامرة التي خاضها الطفلان بداية من مدرسة جون فيري الابتدائية إلى المرحلة الثانويّة، والتي تفوقا فيها بجدارة، فتوجّه أرسلان إلى دراسة الفلسفة والتي توحي بالحرية وعدم التقيّد التي يبحث عنها الجزائري، في حين حاييم تخصّص لدراسة الصيدلة وهذا يعود إلى حبّ اليهود لمجال الطب والصيدلة منذ القدم.

وبدراستهما في جامعة الجزائر نضج وتفاقم إدراكهما إلى مدى عنصرية واضطهاد الاستعمار وضرورة الكفاح المسلح لأجل الاستقلال والحرية، وحينما استطالت أيادي الكيان الصهيوني الغاشم على الأراضي الفلسطينية قرّر مجموعة من اليهود الهجرة إلى الكيان ومن بينهم كولدا المرأة التي كانت على علاقة بحاييم تاركة إيّاه مجروح القلب مخبرا إيّاها أنّه جزائري.

انخرط أرسلان في الجبهة وصعد إلى الجبل مع أقرانه، في حين أن حاييم بادر بتقديم المساعدات الطبيّة والأدوية للثوّار. استقلت الجزائر ونزل أرسلان من الجبل مع زليخة التي تزوجها وعُيِّن رئيسًا لبلدية سعيدة على أمل بناء جزائر جديدة، إلا أنّها استغلت من طرف ذوي المصالح الشّخصيّة فحدث انقلابا على السلطة وتوجّه أرسلان إلى التّدريس، حتى فرّق الموت بينه وبين صديقه حاييم الذي مات إثر سرطان في الدّم تاركا وراءه ذكريات يرددها أرسلان في مخيلته.

2-نبذة عن المؤلف:

الحبيب السايح روائي جزائري، ولد يوم 24 فيفري 1950 م بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة وتخرّج من جامعة وهران تخصص ليسانس أدب، درس ما بعد التخرج ثم اشتغل بالتدريس كما ساهم بقسط كبير في الصحافة الجزائرية العربية عن طريق مقالاته وحواراته التلفزيونية وغيرها، وغادر الجزائر سنة 1994م نحو تونس وبقي هناك نصف سنة، لينتقل بعدها إلى المغرب ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ للإبداعات، سواء كانت قصص أو روايات وللراوي عدّة أعمال أدبية منها:

- المجموعة القصصية القرار 1979م هي أول مؤلفاته
- الصعود نحو الأسفل عام 1981
- الموت بالتقسيط 2001
- البَهِيَّة تتزين لجلّادها الصادرة في سوريا عام 2000م

أما الروايات فصدرت له:

- زمن النمرود عام1985م
- ذلك الحين عام 1997م ترجمة للفرنسية سنة 2002م
- تماسخت، الرواية التي صدرت عن دار القصبة عام2002م وفي نفس العام ترجمة للفرنسية
- تلك المحبة الصادرة عام 2003م
- مذنبون لون دمهم في كفي 2009م
- كولونيل الزبربر 2016م
- من قتل أسعد المروري 2017م
- أنا وحاييم سنة 2018م التي صدرت عن دار ميم للنشر، الجزائر ودار مسيكلياني، تونس

تلعب الشّخصيّة الروائية دورا مهما في العمل الروائي، فهي تجسد الأفكار وتؤثر في سير الأحداث، كما تعد الشّخصيّة الحكائية العمود الفقري الذي تقوم عليه أي عمل روائي فمن خلال نشاطها وتحرّكاتها والعلاقات القائمة بينهما يستطيع الروائي أن يبني عمله الفني ويوصل أفكاره، لذا كان عليه الاعتناء بها رسميّا وفق مقتضيات العمل وتصويرها تصويرا دقيقا مع توضيح أبعادها وجزيئياتها، كما أنّ الهويّة الشّخصيّة الحكائية ليس ملازمة لذاتها، أي حقيقتها لا تتمتع بالاستقلال الكامل داخل النص الحكائي، لأن القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية ليقدم صورة مغايرة عمّا يراه الآخرون عن الشّخصيّة

الحكائية، وهذا ما عبّر عنه فليب هلون عندما رأى بأنّ الشّخصيّة في الحكي هي تركيب يقوم به القارئ أكثر ممّا هي تركيب يقوم به النّص[1].

ومن خلال دراستنا للرواية فإنّه يمكن تقسيمها من حيث الأدوار إلى ما يأتي:

أ-الشّخصيّات الرّئيسية

لكل عمل روائي شخصيّات رئيسيّة أو محورية تدور حولها الوقائع والأحداث وتسجل حضورا واسعا داخل العمل الروائي، وفي روايتنا هذه والتي اخترناها تحتوي على شخصيّات رئيسية وهي أرسلان وحاييم ولكل منهما وظيفة معيّنة تؤدّيها داخل العمل الروائي.

أ-1. أرسلان حنيفي :

وقبل التطرق لدراسة هذه الشّخصية نتطرق لمعنى مسمّاه. يقصد بأرسلان الأسد الهصور وهو مركب من أرس بمعنى ابن عرس ولان وهي كلمة صينية بمعنى الثعبان أو التين ولفظه العرب بسكون السين وكذلك أصْلان[2]

وتمثل شخصيّة أرسلان الشّخصيّة البارزة في العمل الروائي، حيث أنّه إضافة لكونه من أبطال الرواية فإنّه الروائي نفسه، حيث يمثل الشّخصيّة الجزائريّة العربيّة المسلمة من طبقة الأهالي المناضلة التي سعت لمحاربة الاحتلال الفرنسي بشتى الطرق؛ أي بالعلم والسلاح، وهو شخصيّة تمّ اتّباعها في هذا العمل منذ الطّفولة حيث كان محبًّا للمرح، عفوي، مشاغب، ويمكن اعتباره أيضا من الشّخصيّات الرزينة الهادئة من خلال ما درسناه من أحداث عاشها هو ورفيقه حاييم الذي كان لا يفترق عليه إلّا في عطل الصيف والذي عاش معه الكثير من

[1] ينظر، حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991،ص50

[2] .Almaany.com 19ماي 2023، على ساعة18:44

المواقف، ويقول في الرواية وهو يصف إحدى شغبهما: "**هل تذكر آخر عفرتتنا؟ تلك التي ارتعبنا خلالها من صرخة ألفونسو بانيست فينا عالقين في شجرة إجاص في بستان مزرعته**"[1]، وهو شخصية ضد العنصرية أو التميّيز من حيث الجنس أو العرق أو الدين، ويظهر ذلك من خلال ترافقه وصحبته لحاييم اليهودي ذي الأصل الفرنسي، وهو يمثل الشّخصيّة الجزائريّة المقهورة التي يطلق عليهم اسم الأنديجان* في الأوساط الأوروبية والتي عانت العنصرية والتمييز إبان الاستعمار الفرنسي ويتضح ذلك في قوله:

" **مع ثلاثة وعشرين زميلا من الأوروبيين والأقدام السوداء* و الذين كانوا في غالبيتهم خاصة المحظيين منهم بالنظام الداخلي، ينظرون إلينا أنا وحاييم نظرة أهل المدينة إلى الريفيين، وكانوا لا سيما قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة، ضمن خانة الأنديجان**"[2]، وهو طالب للعلم والمعرفة فقد تنقل بين عدّة ولايات من أجل ذلك ومن بينها: سعيدة، معسكر، الجزائر العاصمة و واجه العديد من الصعوبات في سبيل ذلك حيث تقول الرواية:

"**فمسيو ويل لم يكن في تعامله معي على الأقل شخصا عاديًّا، حتى لا أقول غير سوي، ذلك ما كنت أكتشفه في تلك السنة مثل حارس سجن يستعرض من هيبته على محبوس جديد، نظر إليّ مسيو ويل نظرة صارمة انقبضت لها عضلات وجهه**" [3] ، وكان أيضا متفوقا في دراسته محبا إلى أن يرفع رأس أهله باذلا الجهد في سبيل ذلك حيث كان في كل

[1] الحبيب السايح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 13

*وهو وصف وضيع أطلقه المحتل الفرنسي على السكان الأصليين للجزائر ، الرواية ص 16

* وهم الذين دخلوا أرض الجزائر خلال الاحتلال، خاصة ذوي الأصول المالطية والإيطالية والإسبانية ،لأنهم كانوا يلبسون جزمات سوداء، الرواية، ص 24

[2] المرجع نفسه، ص 24

[3] المرجع نفسه، ص27

مرّة يتصدر قائمة المتفوقين ويظهر ذلك على لسان الرواية " **قبل أن تنشر صحيفة صدى سعيدة الأسبوعية، التي تصدر كل خميس، اسمينا من بين المتفوقين بامتياز**"[1] وهنا يودّ الكاتب أن يظهر أنّ الجزائري ليس كما قيل عنه أنّه ذلك الشخص الجاهل الذي أتت فرنسا لترفع من مستواه الثقافي. كما أنّه جنديا مكافحا داخل صفوف جيش التحرير الوطني شأنه في هذا شأن أغلب الشعب الجزائري وخاصة الطبقة المثقفة منهم، ولقد اِلتحق بصفوف جيش التحرير طواعية لا إكراها، حبًّا في وطنه وغيرة على أبناء شعبه سعيا لتحقيق الحرية والاستقلال لأرضه لا حبّا في صنع البطولات وكسب المجد ويظهر ذلك من خلال ما قاله في الرواية "**إنّ كنت التحقت بالجبل اختيارا لا إكراها لخوض حرب التحرير لا لصنع بطولة**"[2]، وكما شاركته في هذه المرحلة زليخة تلك المرأة القوية الصامدة وهذا كان سبب تقاربهما حتى أنّهما قرّرا الارتباط رسميّا بعد الاستقلال وقد شهد على هذا رفيق دربه حاييم حيث يقول في الرواية" **يوم حضر حاييم مراسم عقد قرانه على زليخة في دار البلدية نفسها**"[3] كما أنّه زاول مهنة التعليم بدار المعلمين بمدينة وهران بعدما قرّر هو وزوجته الاستقرار.

أ-2.حاييم بنميمون:

[1] المرجع السابق ،ص36
[2] المرجع نفسه ،ص157
[3] المرجع نفسه ،ص 274

هو الشّخصيّة الرئيسيّة المساهمة في بناء العمل الروائي، الذي تعود أصوله إلى اليهوديّة، كما يرمز اسمه إلى خايم أو حايم والتي يقال بأنّ معناها بالعربيّة الحياة [1]. ينتمي حاييم إلى عائلة صغيرة تتكون من أب يسمّى موشي الذي يجيد اللغة العبرية بطلاقة حيث يصفه أرسلان على لسان الرواية قائلا:" **على جدارها الأول إلى اليمين ثلاث لوحات زيتية، وعلى الثاني المقابل صور نصفية مكبرة في برواز: الأولى لموشي والد حاييم بعمامة من الجوخ**"[2]، وأمّه زهيرة سماح والتي لم تكن تجيد العبرية والتي قيل عنها في الرواية "**الطيبة المسالمة وحلي على رقبتها والشدّة على رأسها**"[3]، وهم من الأسر التي تنتمي إلى الأقلية الدينية من الأهالي داخل الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وتمثل هذه الشّخصيّة السند والرفقة الطيبة لأرسلان حيث أنّهما لم يتفارقا إلى أن أصبحا رجلان وهما منذ الطفولة يد بيد حيث شاركه كلما عاشه في مرحلة الابتدائية وصولا إلى المرحلة الجامعية حيث اختار كل منهما التخصص الذي يريده، ولقد تمتّعت هذه الشّخصيّة بالرّوح الوطنية وحب الاستقلال شأنها من شأن اليهود الجزائريّين، ويظهر ذلك من خلال تمسكهم باسم العائلة وعدم تغييره كباقي الأوروبيّين ليستفيدوا من قانون التجنيس الذي يكسبهم حقوق وميزات أخرى، ويتضح ذلك في الرواية" **فدليلهم بالنسبة إلى حاييم بنميمون أنّه لا يزال يستعمل اسما كان يحب على عائلته تغييره باسم أوروبي، كما فعلت ذلك العائلات من اليهود المستفيدين من**

[1] المرجع السابق ، ص 13
[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها
[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

قانون التجنيس" [1]، كما أنّه من المتفوقين هو وصديقه على مقاعد الدراسة وكان ضد العنصرية والانحياز لعرق أو دين حيث تقول الرواية على لسان حاييم" **لا أشعر أنّي فرنسي وأرسلان مثل أخي**"[2].

واستطاعت هذه الشّخصيّة الوصول لحلمها بأن يصبح صيدلي ويفتح صيدلية خاصة له والتي من خلالها شارك في حرب التّحرير، حيث أنّه كان يوفّر الأدوية والوسائل الطبية للجرحى والمصابين من المجتهدين حيث تقول الرواية " **دخلت الصيدلية من بابها الخلفي حسب مخطط الانسحاب. وجدت حاييم في انتظارنا أدخلها المخبر وربط على ساعدها ضمادة لإيقاف النزيف**"[3] ، ورغم حبّ حاييم للجزائر والدفاع عنها إلّا أنّ ديانته جلبت له سخط الأهالي بعد الاستقلال وحاولوا قتله لولا تدخل أرسلان وزوجته، ويتبيّن ذلك في قول الراوي:" **ولمّا تجاوزت دار جدتي عن يميني قاطعا الطريق إلى الرصيف الآخر، رأيت سدّا من المتجمهرين الهائجين ضرب حول باب دار حاييم**"[4].

على الرغم من الاختلاف الديني بين حاييم وأرسلان لكن هذه الشّخصيّة أثبتت معنى الصداقة والوفاء، حيث أنّه كانت تربطه أخوّة كبيرة براوي الرّواية والذي شاركه كل مراحل حياته إلى أن فرّق بينها الموت، حيث أصاب حاييم مرض السرطان ثم مات بعد ذلك تاركا وصيّة لصديقه يدعوه فيها إلى نقل جثمانه إلى مدينتهم ليدفن جنب قبر والده.

[1] المرجع السابق، ص24
[2] المرجع نفسه ، ص35
[3] المرجع نفسه ، ص182
[4] المرجع نفسه ، ص224

ب-الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيّات تعمل على تطوير الأحداث، حيث تساعد الشّخصيّة الرّئيسيّة في إبراز أحداث الرواية فهي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أصعب قيمة من وظيفة الشّخصيّة الرئيسية، فهي تلعب دورا هامّا في بعث الحيوية داخل الأحداث السرديّة كونها العنصر البسيط المساعد للشّخصيّة الرّئيسية.

ب-1.حسيبة وصال:

طالبة من قسم الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، تعرّف عليها أرسلان عن طريق صديقه «صادق»، وهي مسلمة وقد واصلت دراستها حتّى وصلت للمرحلة الجامعيّة حيث قالت :"**أنها المسلمة العاشرة التي اجتازت عتبة الباكالوريا ما يقال مائة من الأوروبيين**"[1]، وتقطن في حي القصبة وهي مدينة الجزائر العاصمة، وكانت ذا أناقة وجمال حيث قال أرسلان عنها: "**زيادة على وجهها النّدي الجميل، يدين بيضاوين عامرتين، مثل يدي أمّي، جذبتاني إذ وضعتهما على الطاولة لا تمسك على انفعالها**"[2]، وهي عضوة في اتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، كانت ثائرة على الوضع السائد والمسيطر في تلك الفترة وممّا كان يتعرضوا إليه المسلمين من طرف الأوربيين والأقدام السود، وكانت من الشّخصيات التي

[1] المرجع السابق، ص85

2 المرجع نفسه، ص 86.

تريد أن تقام ثورة من أجل التحرير في قولها: "**إنّما يجب لإزالة الظلم التاريخي يتطلب ثورة مسلحة**"[1]، حيث تمثّل شخصيتها الفتاة المثقفة التي حرصت على تعليمها و إكماله.

ب-2.صادق هجّاس:

طالب بكليّة الطب، التقى بأرسلان من خلال حادثة تعرّض إليها هذا الأخير من طرف الأقدام السوداء، تدخّل صادق لتهدئة الوضع حيث قال بلهجة عربيّة "**خليك منو**"[2] وأصبح منذ ذلك الوقت صديقًا مقربًا لأرسلان وكان عضو في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وكان أرسلان معجبًا جدًا بشخصيّة الصادق وذلك راجع إلى الثقافة التي يتمتع بها، ومن أفكاره السياسيّة الجذابة وهذا يدلّ على أنّه ذو خبرة وتجربة تفوق أرسلان، وكان دائمًا ساخطًا على الوضع الذي يعاني منه الجزائريين خاصة الطلبة حين قال:" **إنّنا لا نعيش سوى وهم كوننا طلبة جامعيين، أُنظر إلى ما يتمتّع به نظراؤنا من الأقدام السوداء والأوربيين وحتّى من بعض اليهود المجتمعين في الجامعة نفسها! إنّي أسأل: إلى متى سنظل نعاني من هذا الميز السافر؟**"[3]، وقال أيضًا: "**لذلك يمكن أن نعتبر أنفسنا نجد ثلاثتنا من بين الناجحين من مقصلة الإقصاء! أجل، إنّها مقصلة أيضًا تقطع أيضًا حبل المعرفة عن الأهالي ليظلوا في الدرجة الدنيا التي رتبتها لها الإدارة الاستعماريّة**"[4] وهذا ما جعله مصرًّا دائمًا على تغيّير هذا الواقع إلى واقع أحسن يعمّ فيه العدل والمساواة وذلك عن طريق إقامة ثورة مسلحة.

1 المرجع السابق، ص87.
2 المرجع نفسه، ص80.
3 المرجع نفسه، ص92.
4 المرجع نفسه، ص84.

ب-3.زليخة النضري:

زليخة زوجة أرسلان و كانت صديقته هو و حاييم في المدرسة الابتدائيّة، وكان والدها سي النضري، ووالدتها غزالة، حيث كانت تتمتّع بجمال وأنوثة وأناقة طاغية وقال أرسلان في ذلك: "**رابعهم فتاة في أنيع ما تكون عليه النظارة، في لباس أوروبي مثلهم**"[1]، فإلى جانب جمالها، فهي أيضًا امرأة قوية وشجاعة لا تخاف من أيّ شيء، وكانت تشارك في الاجتماعات السريّة مع والدها وأصدقائه من أجل تفجير الثورة وبعد ذلك قررت الالتحاق والصعود إلى الجبل وبفضل شجاعتها وقوتها وصمودها أحبها أرسلان لذلك ويقول: "**يومئذٍ، مال قلبي نهائيًا نحو زليخة، لا لأنّها كانت آسرة بشبابها ووسامتها فحسب ولكن أيضًا لإصرارها العنيد على أن تبدو هي الأخرى قادرة على تحمّل حياة جندي تحرير في الجبل**"[2]

ب-4.سيلين شوقالية:

هي صديقة أرسلان وكانت تدرس نفس تخصّصه وهو الفلسفة، ومن أصل فرنسي حيث قال: "**لأنّها من أصول فرنسيّة**"[3]، وكانت ذا فكر شيوعي ومؤدية لفكر التحرر وإشعال ثورة "**وهي التي غالب ما تشطرني رؤيتي إلى قضية التحرر، لأنّها من الشبيبة الشيوعيّة، سألت بريبة إن كنت اتفق مع الداعين من الأهالي إلى إشعال فتيل حرب التحرير**"[4]، وبرغم من الاختلاف بينهما إلّا أنّها كانت تدافع عليه وتدعمه في مجادلاته من المسيحيين المتعصبين إلى أن وصفوها بالملحدة وكذلك من الأقدام السوداء. كانت سلين معجبة

1 المرجع السابق، ص135.
2 المرجع نفسه، ص178.
3 المرجع نفسه، ص118.
4 المرجع نفسه، ص116.

بشخصية أرسلان القوية ممّا جعلها تتمنّى أن يكون في صفوف حركة الشبيبة الشيوعيّة لأنّ مثل هذه الحركات تحتاج إلى إنسان أن يكون مثالي يجمع بين النضال وعدم الاستغلال والتميّز.

كانت سلين إنسانة وفيّة ومخلصة للصداقة مع أرسلان حيث قالت له: "**أرسلان: ليتنا نبقى أصدقاء**"[1]، ولم تقل نتزوج برغم من الاثنين قضوا أوقات مفعمة بالحب أكثر حيث قال: "**خلال رحلتي في القطار من وهران إلى تلمسان كنت ما تذكرت إحدى اللحظات الناعمة التي يقضيها مع سيلين أثناء العشاء وعلى السرير وفي حوض الاستحمام**"[2]، وهذا يدلّ على أنّ الشيوعيين لا يؤمنون بالزواج الدائم لأنّه يربطونه بالتملّك، لذلك يلجؤون إلى عدم الزواج، ويرى عبّاس محمود العقاد في نقده للشيوعية أنّ دعاتها " أوشكوا أن يتخذوا الأسرة محكّاً للأخلاق التي يحمدونها في المجتمع الجديد، لأنّها في مذهبهم سوَّلت للنّاس حُبَّ الملكية والوراثة، وهما رأس الآفات والشرور، فكل ما هدم الأسرة فهو حَسَن، وكلّ ما صانها وحافظ عليها فهو سيء ذميم، وتساوى الزواج والزنا في شريعتهم ".[3]

من هنا كانت السمة البارزة في الأجيال اللاحقة للشيوعيين السخرية من رباط الزوجية المتين، ونفور من تبعاته التي تجعل الفرد رهين هذه المؤسسة التي تكرس التملك وعدم المشايعة.

1 المرجع السابق، ص120.
2 المرجع نفسه، ص140.
3 عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د ط، 2014، ص 153.

ب-5.الجدّة ربيعة :

تلعب هذه الشّخصيّة دورًا مهما في سير أحداث الرواية، حيث أنّها كانت الركن الحنون الذي يلجئ إليه أرسلان فهي جدته، التي كانت قاطنة بحي الدرب بمدينة سعيدة، والتي كانت تحرص على الاهتمام بحفيدها ورعايته منذ طفولته حتى شبابه ونذكر من ذلك" **تلك اللحظات التي قضيتها مع جدتي في الحوش غالبا أستمع إليها تروي لي قصص الجن والغيلان والأرواح والسحرة كاشفة عن ساقها تدير مغزل الصوف أو تحمص القهوة وتدقها في المهراس المعدني أو تحضر لي أكلة الرقاق**"[1]، وأيضا" **تلك الأوقات الحميمية التي قضيتها مع جدتي في بيتها بالدرب بعد عودتي متوّجا بالنجاح، كانت من أمتع ما رسّخ في ذاكرتي من نهاية دراستي في الثانوية بمعسكر، فمثل حفيدها الصغير الذي كنّته، وهي مثلها ظننت أشعر به لم تكن تراني إلا كذلك إلى آخر يوم من حياتها، أسلبت على كل ما في قلبها وجوارحها من عطف وما في هيئتها من دلال**"[2]، كما أنّها تمثل المرأة الجزائرية المتمسكة بالعادات والتقاليد الجزائرية الأصيلة حيث يقول أرسلان في الرواية" **لبست أجمل عباءة لها ووضعت حليّها الذهبية الخفيفة في أذنيها وجيدها ومعصمها وكحلت عينيها، ومضمضت المسواك ومشطت(رأسها) شعرها**"[3]، كما تظهر العادات الجزائرية من خلال المأكولات التي كانت تحضرها ونذكر في هذا السياق" **أخرجت مواعين الفخار والملاعق الفضية من خزنة الأواني في المطبخ وكانت لا تخرجها إلا للخاصة من**

[1] الحبيب السايح، المرجع السابق، ص26-27
[2] المرجع نفسه ،ص54
[3] المرجع نفسه، ص51

الضيوف.....، وحضرت لي الفطور والضّحوية و الغداء والعشوية والعشاء مأكولات الحلوة اللذيذة الحارة الدسمة من بغرير ومسمن ومقروض بالعسل وشربة أو حريرة برأس الحانوت ومطلوع بزبدة وكبدة مشوية على الجمر"[1]، وغيرها من المأكولات التقليدية التي كانت تحضرها لحفيدها تعبيرا عن فرحها في كل مرة يتفوّق فيها أرسلان في دراسته بعدما أنهى دراسته الجامعية وبعد مرور عام على هذا فارقت الجدة ربيعة الحياة بعدما أدّت دورها على أكمل وجه تجاه حفيدها و التي كان لها دور كبير في صقل شّخصيّة على هذا النحو.

ب-6.فليب هنري:

هو أستاذ المنطق والفلسفة يدرّس في قسم الفلسفة في الجامعة وكان أرسلان طالبًا عنده، وقد عُرِف بالنزاهة في تعاملاته وأنّ أفكاره كانت عقلانيّة، وقيل عنه:" **تعرف السيد فليب هنري على إستقامته إنسانيّة ونزاهة فكريّة**"[2].

ولكن تغيّر الأستاذ بعد التفجير الثورة وأصبح ذا رأي أو تفكير عنصري حيث قال: "**يوجد خطر محدق ولازب، ...سيهدد الآثار الحضاريّة والثقافيّة الأوروبيّة**"[3]، وكذلك مع قساوته وتشدّده مع أرسلان في مناقشتهم.

ب-7.كولدا رفاييل:

كولدا يهوديّة الأصل صديقة أرسلان وحاييم ودرست معهم ومع زليخة في المرحلة الابتدائيّة وكانت مثلهم متفوّقة في دراستها حيث أنهت دراستها في مرسيليا: "**يبدوا أنّها**

1 المرجع السابق، ص51
2 المرجع نفسه، ص115.
3 المرجع نفسه، صفحة نفسها.

قطعت دراستها الجامعيّة هناك في المتروبول والتحقت بشركة استيراد أنواع الجوخ والكتان الرفيعة"[1]، كانت شخصيّة كولدا تتمثّل في الرواية حبيبة حاييم ولكن بعد الاستقلال تزامن مع ترحيل اليهود إلى فلسطين وغادرت كولدا من الجزائر بعدما أصرّت على حاييم الذهاب معها إلّا أنّه لم يقبل الذهاب من الجزائر فتحوّلت إلى شخصية عنصريّة عندما أهانت حاييم، فقالت له: "**كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه ودينه وحياته لهؤلاء الحثالات! وفوق ذلك أن يتواطأ مع قتلهم من الفلاكة**"[2].

ب-8.مسيوويل:

هو الحارس المراقب الشخصي للتلاميذ، ينتمي إلى فئة الأقدام السوداء، وكان يتصرّف بالصرامة والتشدد خاصة مع الأنديجان، مثّل في الرواية الشخصيّة متسلطة صاحبة الأخلاق السيئة والتصرفات العنصريّة.

ب-9.سي الفراجي:

كان من أصدقاء الجدّة ربيعة فهو عبارة عن شخصيّة قويّة وشجاعة ومناضلة وكان من المسيرين في حرب التحرير ويترأس الاجتماعات السريّة ويُمثّل الشخصيّة الوطنيّة القياديّة التي كرّست حياتها من أجل تحرير وطنها، وكان معجبًا جدًا بشخصيّة أرسلان ويثق به كثيرًا لذلك جعله ضمن فريقه.

1المرجع السابق،ص122.
2 المرجع نفسه، ص258.

ب-10.نضري:

والد زليخة، وكان معلّم قرآن، وكان مشارك في النضال السرّي واختطف وقُتِلَ من طرف منظمة اليد الحمراء، وكان يمثّل في الرواية الشخصيّة الجزائريّة الملتزمة والمستقيمة.

ب-11.السيّد بنكيكي:

اسمه رامون بنكيكي، وكان رجل خمسيني، فهو صديق والد حاييم، وكان بزي أوروبي؛ من القبعة إلى الحذاء كما وصفه أرسلان، حيث قام السيّد بنكيكي باستقبال "أرسلان" و"حاييم" في المحطة وتوجيهها في أيّامهم الأولى بالجامعة وقد استضافهم في بيته، وحاول مساعدتهما في إيجاد بيتًا لهم ليستقروا فيه ليتمكنوا في مزاولة دراستهما.

ب-12.الضابط زياد:

هو قائد جيش التحرير الوطني فقد خطط ونفّذ العديد من العمليات مع الجيش التحرير الوطني من أجل تحرير بلاده.

ب-13.خونا طوربيس:

هي حارسة العمارة التي كان يسكن فيها حاييم وأرسلان، حيث فقدت زوجها ووالدها على يد الجمهورين خلال الحرب الأهليّة الإسبانيّة ولذلك كانت في حداد دائم حيث كانت تلبس الأسود ولا تنزع عن رأسها الفولارة السوداء أبدًا، وقد كانت العلاقة التي تربطها بهم يسودها الجفاء.

ب-14.القائد حنيفي:

هو والد أرسلان وتبيّن من خلال الرواية أنّ والده مشدّد ومسيطر وذكر أرسلان أنّه كان يتلقّى ضغوطات منه من أجل جعله يتراجع عن الالتحاق بجيش التحرير الوطني.

ب-15.مسيو خايمي سانشير:

هو معلّم في المدرسة الابتدائية التي التحق بها حاييم وأرسلان وكان ذا أخلاق ولا يميّز بين تلاميذه ولا يحابي بينهم وهذا ما جعل كل من أرسلان وحاييم يكنّان له الاحترام حيث تقول الراوية على لسانه في هذا الصدد "**المعلم في المدرسة لا يفرق بين تلاميذه ولا يحابي بعضهم على بعض على أساس الدين أو العرق**"[1]،على الرغم من أنه ينتمي إلى فئة الأقدام السوداء الأوربيين إلا أنّه لا يتصف بصفاتهم وكان دائما حريصا على زرع الصفات الحميدة في تلاميذه وهو ما جعله خالدا في ذاكرة الصديقين حيث يقول أرسلان على لسان الرواية "**مسيو خايمي سانشير الذي كنّا شيعناه قبل أيام إلى مثواه في مقبرة النصارى في ضاحية المدينة الشرقية مستعدين صرامته وعدالته اتجاه التلاميذ بلا تمييز ولم نكن عرفنا إلا خلال تأبينه أنه كان من الشيوعيين**"[2]

ب-16.ألفونسو باتيست:

والد ماكس زميل حاييم وأرسلان في مدرسة جول فيري وهو من فئة الأقدام السوداء الذي لديه مكانة مرموقة ويملك مزرعة في الضفة الغربية للبلدة والتي كانت تحتوي على كل ما لذى وطاب من الفاكهة حيث في يوم ما تسلل لها كل من حاييم وأرسلان. وكما كان

[1] المرجع السابق ،ص17
[2] المرجع نفسه ،ص14

يتصف بكرهه وحقده على المسلمين واليهود وخاصة حاييم وأرسلان لأنّهما كانا متفوقان في الدراسة على غرار ابنه ماكس الذي كانت درجاته دائما ضعيفة حيث يقول الراوي :"**أنّ الفونسو باتيست لن يشكونا مرة أخرى إلى مدير مدرسة جول فيري لأنّنا ما كنا سنعود إليها نهائيا مثل ابنه ماكس لإعادة السنة بعد أن فزنا بمسابقة الدخول إلى السنة السادسة**"[1].

ب-17.أنطوان لونورموند:

زميل حاييم وأرسلان في الثانوية الداخلية ويتصف بكرهه الشديد لهما وحقده عليهما حيث كان يصفهما بالأنديجان حيث تقول الرواية " **الأنديجان لاهَمَّ لهم غير الدروس ينكبون عليها، كما الجياع على الطعام، وبمجرد أن شبعوا شبعتهم الأولى سينامون**"[2]، وهذا الكلام قاله لمّا قرأ اسمي أرسلان وحاييم من الأوائل وكان ذا أخلاق متدنية وهذا ما تسبب بطرده من الثانوية.

ب-18.ماري تريتان:

أستاذة اللغة الفرنسية في ثانوية معسكر التي كانت تُكِنُّ الاحترام والاعجاب بأداء أرسلان وموضوعاته الإنشائية الحرة التي يؤلفها والتي كان وراءها حكايات جدّته ربيعة حيث يقول:" **كانت تنوه بموضوعات أنشائي الحرة منها خاصة إذ تجدها مبنية على حكاية من غير أن تعرف أنّها مستوحاة غالبا مما ترويه لي جدّتي**"[3]، كما أنّ أرسلان كان معجبا بها

[1] المرجع السابق، ص 18
[2] المرجع نفسه ،ص25
[3] المرجع نفسه، صفحة نفسها

وبأناقتها ورتابة ملابسها حيث يصفها فيقول:" **أستاذة اللغة الفرنسية ماري تريتان الجميلة التـــــــي كنـــــــت مفتونـــــــا بهـــــــا فتنـــــــة المراهـــــــق**"[1]

[1] المرجع السابق ،ص25

خاتمـــــــــــــة

الرّواية جنس أدبي يخضع إلى مجموعة من الدّوافع والعوامل التي تجعل الأديب ينقل إلينا صورا ووقائع متخيّلة من مجتمعه أو يستلهمها من تاريخ الأمم والشّعوب, أو يجمح خياله لخلق عوالم ممكنة متعددة, حيث يعمل الرّاوئي على طرح هذه العوالم المتخيلة في الرّواية وهي تعجُّ بالحيوية والتفاعل والصراع والتدافع الحي مجسدا شتّى نواحي الحياة الاجتماعيّة والنفسيّة عبر تثبيت أنماط من القيم والملامح النفسية والعادات والتقاليد والطقوس اليومية كطريقة لتحديد الهويّة والانتماء والاتصال والانفصال عن هذه الجماعة أو تلك، فيعمل الروائي على تجسيدها في عالم فنّي بالاستعانة بمجموعة من العناصر السّرديّة التي تتفاعل مع بعضها البعض منها: الشّخصيّة، الحدث، الزمان...إلخ، ومن أهمّها الشّخصيّة والتي لها أهميّة كبيرة في بناء الرّواية وهي محل دراستنا المعنونة بـ: بنية الشخصيات في رواية "أنا وحاييم".

– تعدّ رواية "أنا وحاييم" من النّماذج الروائيّة التي انفتحت على العديد من المرجعيّات والأنساق المعرفيّة المستقاة من التّاريخ والمجتمع والهويّة، حيث سعى الرّوائي الحبيب السائح إلى إبراز الهويّة الوطنيّة ومكوّناتها في ظل الاستعمار الفرنسي من خلال رسم وتجسيد شخصيّات عملت على نقل هذه الرسالة, بداية بالشّخصيّة الرئيسيّة الأولى في الرواية, والتي هي نفسها الراوي والمسمّاة بـ "أرسلان"، حيث أنّ الرواية عبارة عن محطّات حياته رفقة صديقه، وقد وُفِّق في اختيار وتجسيد هذه الشّخصيّة انطلاقًا من اسمها فكما أشرنا سابقًا أنّ كلمة أرسلان ارتبطت بالشجاعة، حيث تمثّلت أوّلًا في رفقته لشخص مخالف لدينه وجعله أخا له، كذلك في تحمله للتّنمر الذي كان يتعرض له من طرف الأقدام السوداء، وسعيه

للتفوق رغم كلّ الصعوبات التي واجهها في مسيرته الدراسية، وختامًا صعوده للجبل ومحاربة المستعمر الفرنسي، أي الشّخصيّة جسدت الشجاعة بكلّ أنواعها.

– أمّا الشخصيّة الرئيسيّة الثانية والمسماة ب "حاييم" والتي تعني خايم أو حايم للدلالة على أنّه يهودي الديانة، كما أنّه مسامح ضدّ العنصريّة وهذه صفات رجال الدين الأصليّة التي أراد الكاتب إبرازها من خلال هذه الشخصيّة. رفضه الانتماء إلى فرنسا بالرغم من أنّه يملك كلّ المميزات التي تسمح له, و بذلك يجسد رفضه علنًا لهذا المستعمر.

– ومن الشخصيات الثانوية لدينا الصادق وحسيبة المواطنان الجزائريان المدافعان عن وطنهما، ومن خلال اسميهما يتّضح أنّهما مسلمان، حيث عمل من خلالهما على تجسيد المواطن المحب لوطنه المضحي من أجله بكلّ ما يملك. كذلك من الشخصيات الثانويّة زليخة, زوجة أرسلان المرأة الصلبة, ولقد وفّق الكاتب في رسم هذه الشخصيّة كونها المرأة التي اختارها أرسلان ليتزوجها، فلا بدّ أن تكون بهذه الصلابة فلا يليق بشخصيّة مثل شخصيّة أرسلان الارتباط بامرأة ضعيفة.

وعبر تتبّع رسم الشخصيات وتأملها في رواية "أنا وحاييم" يتبيّن أنّ الكاتب وُفِّق في بناء شخصيات هذه الرواية انطلاقًا من التسمية وصولًا إلى الدور الذي تلعبه كلّ شخصيّة في العمل الفنّي.

ومن خلال ما سبق يمكن الخروج ببعض النتائج المتوصل إليها في ختام الدراسة والمتمثلة في:

- إنّ الشخصية إحدى التقنيات في العمل الروائي، فهي العنصر الأساسي في الرواية والمحرك لها والتي تتمحور حولها أحداث الرواية.

- لعبت الشخصيّة دورًا هامًا في الرواية فقد كانت بمثابة القلب النابض لها بحيث أنّها منحت الحيويّة للزمان والمكان، وساهمت في تطوير الأحداث وهذا ما لاحظناه في رواية "أنا وحاييم" التي تستفتح قارئها بهذا العنوان المعبر عن قيمة الشخصيات في تحريك دولاب السرد فيه, (أنا) الشّخصيّة الرئيسية الأولى, و (حاييم) الذي يقابله.

- كانت رواية حبيب السائح ناقلة لما يعيشه الجزائريون في فترة الاستعمار الفرنسي في الفترة الصعبة والحرجة في حياتهم، ويسلّط الضوء على الدعوة للاصطفاف حول الثورة، وثقافة التعايش مع الآخر (اختلاف الدّيانات) في ظل الوطنيّة التي تستوعب الجميع, نبذا للتفرقة والإقصاء, ولَوْذا باحترام الآخر والمختلف في الهوية الوطنية الواحدة.

- يعدّ الرّاوي بطل الرّواية المركزي والمحوري، ولا تظهر الشّخصيات الأخرى إلّا من خلال علاقتهم معه، كما احتوت الرواية على شخصيات ثانويّة ساهمت بشكل كبير في بناء أحداث الرواية وتأثيث عوالمها مثل: صادق هجاس، حسيبة وصال، زليخة نضري...إلخ.

وفي الأخير نعتذر عمّا بدر منا من تسرع أو تقصير أو حشو، ونأمل أن تكون هذه الدراسة قد أضاءت بعض الزوايا الغامضة في هذا العمل السردي الجزائري ونحن نتطلع للاستجابة لنداء أساتذتنا بضرورة اهتمامنا بالمنجز الإبداعي الجزائري الذي بات مثيرا لاهتمام مؤسسات ثقافية عربية ذائعة الصيت, والذي لم يفتأ يحصد الجوائز الأدبية ويرفع كعب أدب الجزائر عاليا.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وُفقنا في هذا البحث، وألممنا بكل جوانبه، وأن يفتح أبوابا جديدة أمام البحث العلمي، وإن كنّا قد وفقنا فذلك من فضل الله العليّ القدير.وإن أخطأنا فمن أنفسنا القاصرة الخطّاءة.

والله من وراء القصد.

قائمـــة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم (ورش عن نافع).
❖ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1, ط2,
❖ أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4 ,1992.
❖ جميلة قيسمون، الشخصيّة في القصّة، العلوم الإنسانيّة، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000م، ع13.
❖ الحبيب السائح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر، 2018.
❖ حميد لحمداني, بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط1, 1991.
❖ سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1, 1985.
❖ سعيد يقطين، قال الروائي "البنيات الحكائيّة في السيرة الشعبيّة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
❖ سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2001.
❖ سوسن شاكر مجيد، اضطرابات الشخصية أنماطها وقياسها، دار هناء للنشر والتوزيع، عمان، ط2, 2016.
❖ شرجيل إبراهيم، مجلة التحولات الشخصيّة الروائيّة وتفاعلاتها مع الحيز، مجلة شهريّة، العدد 560، جانفي 2012
❖ شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (1985-1947)، من منشورات اتحاد كتاب العرب, 1998.

- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1, 2006.
- صلاح فضل، نظريّة البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.
- عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2014.
- عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النّص السردي النظريّة السيميائيّة السردية، دار السبيل.
- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، في علم المعاني، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1992.
- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2006.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، كويت, 1998.
- عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، د ط، الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، المكتبة الوطنية، دار مجد اللاوي، ط1.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.
- محمد بو معزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1, 2010.
- محمد حسن غانم، دراسات في الشخصية والصحة النفسية ج1, دار الغريب القاهرة، د ط، مصر,2006.
- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1, دار الوفاء، الاسكندرية، مصر 2007.

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1 ,2014.
- مسعودي العلمي، تحولات الشخصيّة الروائيّة وتفاعلاتها مع الحيز، العدد الثاني، ديسمبر 2012.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد، مادة (ب، ن، ى)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1.
- مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكلاني، دراسة موضوعية وفنية، ط1, دار العلم والإيمان, 2009.
- Almaany.com 19ماي 2023, على ساعة18:44

الملخـــــص

تمحورت دراستنا الموسومة بـ: بنية الشّخصيّات في رواية "أنا والحاييم" للروائي الحبيب السايح. على بنية (الشخصية) وأبعادها الدالة في هذه الرواية، ولقد اخترنا هذا العنوان لما توليه الشّخصيّة من أهمية في العمل الروائي حيث أولاها الدّارسون والنقاد عناية خاصة. ولقد عملنا على إظهار مفهوم البنية وأنواعها وكذلك مفهوم الشخصية وأنواعها وأنماط وأبعادها، إضافة إلى علاقة الشّخصيّة بالمكونات السّردية المختلفة. فدرسنا الشّخصيّات التي تحتوي عليها الرواية من شخصيات رئيسية وثانوية في العمل الروائي. حيث تضمن البحث مقدمة والتي هي عبارة عن مدخل للبحث وجزء نظري أخذنا فيه التعريف بالمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بعنوان البحث وجزء تطبيقي تم فيه دراسة الرواية من حيث شخصياتها ولقد خُتِم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

Research Summary

Our study focused on , : The structure of the characters in the novel "I and Al-Hayim" by the novelist Habib Al-Sayeh. On the structure of the character and its dimensions that are indicative in this novel, and we have chosen this title because of the importance that the character attaches in the fictional work, as scholars and critics have given it special attention. We showed the concept of structure and its types, as well as the concept of personality and its types, patterns and dimensions, in addition to the relationship of personality to the various narrative components. So we studied the characters that the novel contains from the main and secondary characters in the fictional work.also, the research included an introduction, which is the opening to the research, and a theoretical part in which we took the definition of terms and concepts related to the title of the research, and an applied part in which the novel was studied in terms of its characters.

The research concluded with a conclusion that included the most important findings.